

القيم الأخلاقية من المنظور الفلسفي والدين الإسلامي.

الملخص:

سليمان حندي صالح*

هذا البحث تحليل مقارنة بين الاتجاهات الفلسفية والدين الإسلامي فيما يتعلق بطبيعة القيم الأخلاقية وأصنافها ومعاييرها، من أجل الكشف عن ماهية القيم العليا المطلقة التي يطلبها كل الناس، والمتمثلة في: قيمة الحق ويدرستها علم المنطق، وقيمة الخير ويدرستها علم الأخلاق، وقيمة الجمال، ويدرستها علم الجمال، وهذه القيم لها وجود عيني ومعنى عقلي وهي تطلب لذاتها وليس لها غاية أخرى أفضل منها؛ وبعدها الجميع خيراً محضاً ليس لها هدف آخر، وهي ليست لها وسائل لتحقيق غايات أخرى أفضل منها، بل هي غايات في ذاتها عند كل الناس في كل مكان وزمان، والهدف الرئيس هو تعزيز مبادئ الأخلاق الإسلامية والمثل السامية، بالدعوة للتخلي بكمكارم الأخلاق، والقيم النبيلة والعادات والتقاليد الفاضلة، والمعتقدات الروحية الشرعية لجميع أفراد المجتمع بهدف التربية الوجدانية القويمة، والتخلي عن الأخلاق السيئة القبيحة.

المقدمة: جاءت آراء وأقوال كثير من رواد الفكر الإنساني متباينة أو مختلفة عند تعريفهم لبعض المفاهيم الأخلاقية، التي منها القيم الأخلاقية، إلى درجة أن بعضاً منها يتعارض مع مبادئ وأحكام الدين؛ والعقل الرشيد لأن أحكامهما لا تخرج عن الحكم العام الذي لا يختلف عليه اثنان بأن الأخلاق أساس الحياة؛ وإجمالاً إن المبادئ الأخلاقية لا تكفي وحدها لتوجيه السلوك عند كل الناس لأن الناس يختلفون في منظورهم ومفهومهم للقيم الأخلاقية، إضافة إلى تعدد استخدام المعنى في جميع مناسبات الحياة الإنسانية، لأنها المعيار العام لسلوكهم.

حدود البحث: سيقترن البحث على دراسة موضوع ومباحث القيم الأخلاقية بحسب الحدود الموضوعية، بشواهد من الفكر الفلسفي، القديم والحديث والمعاصر، مقارنة مع منظور الدين الإسلامي، لاستنباط الرأي اليقيني للقيم الأخلاقية – (المطلقة) - العليا الذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان، أو الأفراد أو الاتجاهات الفكرية أو العقدية الذي لا يأتيه الشك بأدلة وشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

أهمية البحث: تبرز أهمية القيم الأخلاقية في الاهتمام بالجوانب التالية:

1- التقدم والتطور في كثير من الأشياء يكون غالباً على حساب الإنسان، وكذا الأمر ما نراه في كثير من المواقف ومنها المساواة بين حقوق الإنسان والحيوان في الحضارة الغربية، وما ينبغي أن يكون لا بد من تغيير النظرة لأهمية الإنسان من جانب أنه مكرم على سائر المخلوقات، لتتوافق مع دوره في الحياة.

* عضوية التدريس بكلية الآداب / جامعة سيها

2- العزم الصادق بإرادة قوية ونشمر السواعد للجد والاجتهاد والعمل المخلص، لنصل إلى أفضل حال مما وصل إليه غيرنا وذلك على الله يسير.

3- تعزيز مبادئ الأخلاق الإسلامية والمثل السامية، بالدعوة للتطلي بمكارم الأخلاق، والقيم النبيلة والعادات والتقاليد الفاضلة، والمعتقدات الروحية الشرعية لجميع أفراد المجتمع بهدف التربية الوجدانية القويمة.

أهداف البحث: تتلخص في التالي:

- 1- بيان منبع القيم الأخلاقية وأهميتها وأهدافها في الحياة، ومعرفة المعايير والمبادئ التي تركز عليها.
- 2- إبراز دور القيم الأخلاقية الإسلامية السامية وأثرها في حياة الإنسان، وعلاقتها بالسلوك الإنساني.
- 3- دراسة مقارنة بين مجمل ما أفرزه تفاعل الفكر الإنساني مع المبادئ والقيم الإسلامية لإقامة الحياة السعيدة في الدنيا، مع الجزاء الأوفى في الآخرة، ولا يتأتى ذلك إلا بضرورة تغيير ما بالنفوس وفق أحكام القرآن الكريم، وهدى نبينا المصطفى الحبيب ﷺ، بما بينه للناس كافة.

مبررات اختيار الموضوع: تبدو الحاجة ماسة اليوم أكثر من أي وقت مضى للالتزام بالخلق القويم النابع من القرآن الكريم، وهدى المصطفى محمد ﷺ، لأن المتنبع للاتجاهات الأخلاقية الفكرية في أغلب حقب تاريخ البشرية يجدها لم تتفق على مصدر واحد لتقييم سلوك الإنسان، ولم تحدد له مرجعا سلوكيا أخلاقيا واحداً يحتكم أو يهتدي إليه، وستظهر أسباب ذلك التعدد في هذا البحث إن شاء الله تعالى؛ فهل استدلالات العقل البشري بقدراته وطاقاته هو سبب هذا الاختلاف؟، أم مرد ذلك إلى الضمير الإنساني بعواطفه؟ أم إلى المعرفة الحدسية التي هي رؤية مباشرة لعالم المثل الأخلاقية؟، أم إلي الخبرة الحسية؟.

مشكلة البحث: يعتقد البعض أن حياة الإنسان كلها تعتمد على المنافع الشخصية والملاذات البدنية والنفسية، فلا يستطيع المرء أن يتحرر من سيطرة أو نزعة الميل للملاذات والبعد عن الآلام؛ أو الميل نحو المنافع واجتتاب المضرات، إذ أن الإنسان غالباً ما يكون مدفوعاً دون إرادته إلى الفعل متى كان فيه مصلحة شخصية أو خير لنفسه، في حين أن آخرين رسموا حياة الإنسان بالاتجاه المثالي بنزوع السلوك الإنساني نحو تحقيق ما ينبغي أن يكون فيه احتراماً للواجب وكرامة للإنسان وأدميته؛ ولكن لا هذا ولا ذاك يرسم للإنسانية الحياة الفاضلة التي خلقت من أجلها، فمن غير المعقول القول أن المنافع غاية مثالية قصوى لأفعال الإنسان، فذاك أنسب ما يكون لحياة الحيوان غير العاقل منه للإنسان العاقل، كذا لا تكون الحياة غاية في حد ذاتها، بل هي غاية لباعث أفضل وأسمى بعد الموت منها قبله؛ من أجل ذلك سيبين البحث ما يترتب على انتشار المفساد في حياة الناس، لحفظ الأنفس والحدود وإقامة الدين على الوجه الصحيح.

التساؤلات التي يثيرها البحث: أبرز إشكالية يحاول البحث الإجابة عنها هي: ما أساس القيم الأخلاقية؟، وهل لها قيمة مطلقة أم أنها تخضع لبعدي الزمان والمكان؟ أو بمعنى آخر هل هي من صنع المجتمع أم من خارجه؟، هل للقيم الأخلاقية وجود حقيقي في الواقع أو العيان، أم لها صفات عقلية في الأذهان أو نفسية

في - (الأفئدة) - الوجدان؟، ذلك من خلال مباحث القيم الأخلاقية العليا الرئيسة التي أثرت في الفكر الإنساني، ومن منظور مبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف.

منهج البحث: استخدم البحث **المنهج الوصفي Descriptive approach** وهو من بين أبرز المناهج العلمية في دراسة الواقع، إذ يتميز بدقة الوصف الكيفي والكمي، ويهدف إلى الوصف الظاهري للوقائع، بالإضافة لإمكانية بلوغه نتائج واستنتاجات تسهم في فهم الواقع وتطويره، بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي **Inductive approach**، الذي يهدف في الأساس إلى استنتاج الأفكار والمعلومات من النصوص وفق ضوابط مقننة، تركز على التأمل العقلي فيما يتعلق بالجزئيات الثابتة لاستنباط أو استنتاج المبادئ أو الأحكام العامة منها.

مدخل: للحديث عن القيم تنبغي الإشارة إلى عموم مباحث الفلسفة في الفكر الإنساني ليتضح موقع القيم الأخلاقية منها إجمالاً؛ تتلخص مباحث الفلسفة في ثلاثة مباحث رئيسة هي:

1- **مبحث الوجود:** يهتم بالكون الذي نعيش فيه، بمعنى آخر أنه يدرس الوجود الشامل الذي يحتويه، وهو في ذلك يحاول أن يتناول العلل البعيدة والمبادئ الأولية للكون، ويعتبر من المباحث الهامة التي عالجها الفلاسفة منذ بدء الكون، والفلسفة الوجودية (Ontology) التي تهتم بدراسة الذات الفردية التي تجعل الوجود سابقاً على الماهية، والماهية نوعان: **الماهية العامة**، المتعلقة بما فطر عليه الإنسان، وتميزه عن بقية الكائنات الأخرى، وهو ليس له فيها اختيار، كالصفات الوراثية، و**الماهية الخاصة**، التي يكتسبها من البيئة المحيطة خلال حياته العامة، وتقوم الفلسفة الوجودية على منهج يبين الأبعاد للتجربة الذاتية للإنسان التي تهتم بالوجود الفعلي للفرد وهو يصارع المجتمع والآخرين، وتعتبر أن وجود الشيء مبدأ قيمته، وأن معيار كماله وخيره حصوله على وجوده.

2- **مبحث المعرفة⁽¹¹⁾:** الإيستومولوجيا Epistemology كلمة مؤلفة من جمع كلمتين يونانيتين: episteme بمعنى المعرفة، و Logos بمعنى العلم العام، وهي⁽²⁾ مبحث نقدي في أسس ومبادئ العلوم وأصولها المنطقية، وتعد نظرية المعرفة أحد فروع الفلسفة الذي يدرس طبيعة المعرفة ووسائل إنتاجها.

3- **مبحث القيم: Axiology** يختص بدراسة الفضائل الأخلاقية بجميع أنواعها، باعتبارها غايات في حد ذاتها، بالكشف عن ماهية القيم العليا المطلقة⁽³⁾ التي يطلبها كل الناس المتمثلة في: قيمة الحق ويدرسها علم المنطق، وقيمة الخير ويدرسها علم الأخلاق، وقيمة الجمال، ويدرسها علم الجمال.

إلى جانب هذه المباحث ثمة كثير من المباحث الفرعية، ومنها: مباحث فلسفة الدين، وتدرس مسائل الإيمان بالله، بأدلة وبراهين عقلية وحجج منطقية، والمباحث الفلسفية المرتبطة بالقانون وعلاقتها بمبادئ الأخلاق والمسؤولية، وحرية الإرادة والعدالة، وفلسفة التاريخ التي تهتم بدراسة وتحليل الوقائع التاريخية التي تحكم سير الأحداث من خلال التطور البشري، بالإضافة إلى كثير من العلوم الأخرى؛ ومنها علم السياسة⁽⁴⁾ كجزء من العلم المدني (الأخلاق) المتعلقة بضوابط القيم الأخلاقية وفق العقائد

والثقافات السائدة في المجتمع وارتباط ذلك بالميراث الشعبي في إطار العادات والتقاليد والمعايير الأخلاقية للمجتمع، وما يمكن قوله أن هذه المباحث علوم معيارية؛ بمعنى أنها تتجاوز ما هو قائم إلى ما ينبغي أن يكون!.

معنى القِيم⁽⁵⁾: القيمة: الملة المستقيمة، وقِيمٌ: (اسم) صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من قام، والشئ القِيم الذي له قيمة عالية، والمعنى العام للقيمة يدل على الفضائل الخُلُقِيَّة والدينيَّة والاجتماعيَّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني، والقِيم في اللغة هو المستقيم جاء قول الله تعالى: **فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةُ الْبَيْتَةِ**: 3؛ والكتب القِيَمَةُ المستقيمة التي تبين الحق من الباطل، والقيم: جمع قيمة، تدل على الاستقامة والعزم، وفي حديث

أبي الدرداء: ((رُبَّ قَائِمٍ مَشْكُورٍ لَهُ وَنَائِمٍ مَغْفُورٍ لَهُ))⁽⁶⁾ أي رُبَّ قَائِمٍ اللَّيْلِ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِالْمَغْفِرَةِ فَيَشْكُرُ اللَّهُ لَهُ صَنِيعَهُ، وَيَغْفِرُ اللَّهُ لِلنَّائِمِ الَّذِي دَعِيَ لَهُ دُونَ عَنَاءٍ وَجَهْدٍ وَقِيَامٍ، وَكُلُّهُ لَهُ أَجْرٌ دُونَ نَقْصَانٍ. والمعنى

الاصطلاحي للقيم يتعدد بتعدد مجالات استخدام الفرد له، ويدل لفظ قيمة على قوام الشئ⁽⁷⁾ بمعنى الصفات والخصائص الجوهرية التي يتسم بها دون غيره، وعلى الطبائع الراسخة في النفس الإنسانية، وما يصدر عنها من أفعال بدون تكلف أو عناء، وهنا يتقارب معنى القيمة ومعنى الخلق والأخلاق؛

ويرى بعض الفلاسفة أن القيم ليس لها وجود مستقلاً عن العقل، ولهذا انتقد البعض تدهور الحضارة⁽⁸⁾، بتحول العالم الطبيعي إلى عالم صناعي يفتقد إلى الجوانب الروحية السامية عن الماديات الزائفة.

أنواع القيم الأخلاقية:

تصنف القيم الأخلاقية إلى صنفين: **الأول** منها يلتمس لذاته، واختلف الباحثون بصدد القيم التي تطلب لذاتها: هل هي صفات ذاتية أي عينية للأشياء، ولها وجود مستقل عن العقل الذي يدركها؟ أم أنها تصورات عقلية صرفة؟، يرى البعض أنها نسبية مردها إلى الفرد، وبذلك قالوا يمتنع وجود قيم ثابتة وإنما وجودها يقاس بقدرة العقل والتفكير وشعور الإنسان الذاتي بحسب المكان والزمان، وهذا الرأي يتعارض مع الحياة القويمية للإنسانية **والثاني**: النسبية المتغيرة التي يطلبها الناس كوسيلة لتحقيق غاية أخرى، وهي تختلف باختلاف مطالب الناس واحتياجات كل واحد منهم، مثل: الثروات بجميع أنواعها ومنه قيمة الأشياء التي نصنعها من الموجودات، نحكم عليها بمردود ما تؤديه لنا من منافع مادية ومعنوية، وما نستمتع به من خدمة.

القيم من منظور الدين الإسلامي:

تعتمد القيم في الفكر الإسلامي على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، على اعتبار أن الدين الإسلامي شمولي المنهج، جاء للناس كافة لم يخص أمة بعينها وشملت تشريعاته الحياة الدنيا والآخرة، وارتكزت تعاليمه على العلم والعمل والاستقامة، والقيم في الإسلام معيار للسلوك العام للأفراد في المجتمع قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [سبأ: 28].

صور القيم الأخلاقية:

صنفت صور القيم بحسب أغلب الدراسات الفلسفية في ثلاثة مباحث رئيسية: (الحق – الخير – الجمال) وتتضمن هذه القيم أمهات الفضائل الأخلاقية التي تتلخص في (العفة، والشجاعة، الحكمة، والعدالة)، وما يندرج تحتها من الفضائل التي لا تحصى ولا تعد، ومن بينها: الصدق، والأمانة، والإحسان، والوفاء بالوعد والعهد، وأداء الواجب، والصبر، وحب الخير، وحب الجميل وفعله، وكل هذه القيم تجمع خيري الدنيا والآخرة للإنسان، ونقيضها ما يكون سبباً في انهيار بنيان الأمم والحضارات من القدوة السيئة، وما تتصف به من رذائل الأخلاق ومساوئ الصفات؛ ومن ذلك، الغش، والكذب، وعدم الوفاء بالعهد والوعد، والوقاحة والانغماس في ملذات الدنيا بإفراط أو تفريط.

الدين الإسلامي وعلاقته بالقيم الأخلاقية الفلسفية:

- 1- يقوي الإرادة والعزم، وله الدور الفعال في تشكّل شخصية الفرد المتزنة، وزيادة ثقة الناس به، وثقته بنفسه، وتقوية إيمانه وتنمية أحاسيسه على الإخلاص والشعور بأداء الواجب وتحمل المسؤولية على الوجه الأكمل والمطلوب، ويضع نصب عينيه خشية الله تعالى، ويدفع المرء إلى القيام بأوامر الدين قولاً وعملاً.
- 2- يسهم بشكل إيجابي في حفظ الذات الإنسانية من الانحراف والوقوع في الأخطاء، وحفظ الأمن، وبقي من الوقوع في براثن الآثام والشُرور على المستوى الفردي والجماعي، لما له من آثار عظيمة في النفوس، أكثر من سلطان القانون.
- 3- عندما يرتبط الإيمان بالقيم ويصبح راسخاً ثابتاً في النفس الإنسانية، تصبح هذه الأخيرة التزاماً ذاتياً وليس أمراً قسرياً ملزماً له يعمل المرء بمقتضاه، ومن ثم تظهر آثاره على الإنسان في الأقوال والأفعال والأحوال.

الباعث على العمل في الأخلاق الإسلامية:

الفعل العفوي اللاإرادي يخرج من دائرة الحسن والقبح من منظور القيم الأخلاقية، لأن الفعل الذي لا يقترن بالنية لا يُبلّغ صاحبه إلى ثمرات أو نتائج يمكن القول عنها حسنة أو سيئة، وكلما كان الإيمان قوياً راسخاً في النفس أثمر قيماً محمودة، والإنسان يستقي ثمار عمله من الفعل الحسن، فقوام القيم النية الحسنة، وما يترتب عليها من أفعال فاضلة، وفي ذلك قال تعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ) [البقرة : 225].

النية والسلوك الإنساني:

النية الصادقة في الدين الإسلامي هي الباعث الأول والأساس لمبادئ القيم في السلوك الأخلاقي، ويترتب على ذلك أنها المصدر الرئيس للحكم على الفعل الحسن والقبیح، لأن الدين الإسلامي ينطلق من مبدأ أساسي في الحكم على الأفعال بأنها لا تكفي وحدها لبلوغ القيمة الأخلاقية للأفعال، بحيث لا يسلب عنها معناها وأثرها المعنوي والأخلاقي، وتكون النية أما لطاعة أمر الله تعالى، أو اجتناب ما نهى عنه أو

لإرضاء نفسه وهواه أو طاعة عقله كما يقول كانط، أو يطلب لذاته كما هو عند حال أولياء الله (الصوفية) كما يقول بعضهم، الذين يعتمدون على التوكل.

السلوك⁽⁹⁾ هو عمل الإنسان الإرادي المقصود المتجه نحو غاية معينة محددة، تهدف إلى تحقيق مطالب جسدية أو نفسية أو روحية أو فكرية، سواء أكان ممدوحاً أم مذموماً، وهو نوعان: (إرادي خلقي، غير خلقي) (وغير إرادي خلقي، وغير خلقي).

ارتباط النية بالإيمان وفعل الإنسان الحسن والقبیح:

كلما ضعف الإيمان قل الدافع إلى فعل الجميل وترك القبیح، جاء في الحديث المرفوع عن ابن عباس رضي الله عنهما: عن رسول الله ﷺ قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين

يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)⁽¹⁰⁾، أي لا يأتي المعاصي والإيمان قار في قلبه، مشع في نفسه إذ لو كان كذلك لحجزه عن المعصية، وقال الله تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [النحل: 105]، الإيمان أمر قلبي، أو اعتقاد جازم على قبول أو رفض أمر من الأمور وقد تحصل المعرفة القلبية أو العلم دون الإيمان بها وتستيقنها النفس على نحو ما، لكنه غير مؤمن بها أو يجدها وينكرها كما جاء بيان هذه الحقيقة في كثير من الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى: (وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) [النمل: 14]، وثواب العمل الصالح في الإسلام لا يضاهيه جزاء قال تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة: 17]، وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف: 96].

مفهوم الإلزام الخلقي ومصادره:

الإلزام⁽¹¹⁾ مصطلح استخدم في الفقه الروماني؛ وأطلق فيما بعد على معنى الضمير، ودل في فلسفة الأخلاق على ما ينبغي أن يعمل به الإنسان دون إكراه من حيث هو كائن حراً قادراً على الاختيار بين الخير والشر، يكون المرء في ذلك رقيقاً على نفسه، تأتي أفعاله من وازع الضمير والنفس، مستحسناً كل فعل جميل مستهجناً كل قبیح، ويكون الفعل هنا ذاتياً لا طمعاً في شيء ولا خوفاً من أي قوة خارجية قاهرة، إذ أن العقل يرشده إلى الفعل الجميل وترك القبیح، فالإلتزام الذاتي ما يقبله العقل ويصدق العمل، وهنا يلتقي الإلتزام الذاتي الإرادي مع جنس الفعل الأخلاقي الفاضل، والإيمان القلبي في مركز واحد، ويوجهنا الله عز وجل إلى ذلك في قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: 30]، ولهذا - دائماً - الإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، ويترتب على ذلك أن يكون الجزاء من جنس العمل إلا ما رحم الله، وإن

زوال فكرة الإلزام⁽¹²⁾ يقضي على جوهر الغاية التي تحققها الأخلاق، فإذا انعدم الإلزام انعدمت

المسؤولية، وإذا انعدمت المسؤولية ضاع كل أمل في وضع الحق في نصابه وإقامة العدالة، ومصادر الإلزام⁽¹³⁾ متنوعة ومتداخلة مع بعضها بعضاً في عدد من الجوانب منها: الفطرة الحاسة الخلقية، الوازع الديني في الأمر والنهي، العقل، الأسرة، الدولة، الواجب، الواقع الاجتماعي...إلخ.

الالتزام: لفظ استخدم في الفلسفة الوجودية، الذي يعني: الانخراط في العمل بحرية لبناء المستقبل، وهو أن يكون ضابط النفس خارجياً، أما بقوة القانون أو الخوف إلا إرادي، وهو ما يعرف بوازع السلطان، المتمثل في العقوبات التي تفرضها الشريعة، أو من يقوم مقامها _ (القانون) _ لأن بعض الناس لا يردعه وازع العقل، ولا الترغيب أو التهيب، ولا الضمير، ويزيغ عن الحق، ولا يلتزم بأمر الله تعالى، ويهرب من طاعته ولا يجتنب ما نهى عنه؛ ومن ثم يستلزم الأمر فرض عقوبات رادعة للنفس.

المسؤولية والإلزام:

ترتبط المسؤولية بالتكليف وحرية الإرادة، وإذا كان الأمر على غير ذلك لانتفى الحساب والعقاب، ولما كان الإنسان مسئولاً عن أفعاله فلا يمكن أن يقال أنه مجبر على أفعاله، قال الله تعالى: (لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: 36]، فالمسؤولية تعني⁽¹⁴⁾: أن يتحمل المرء جميع قراراته وما يترتب عليها من اختيارات شخصية، سواء أكانت إيجابية أو سلبية، أمام نفسه وأمام الآخرين، وأمام الله تعالى بشرط أن يكون أهلاً لها؛ بالعقل وحرية الإرادة والقدرة أو الاستطاعة، وترفع المسؤولية عن فعل الخطأ والنسيان وما يستكره عليه الإنسان، قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (البقرة: 286).

أقسام المسؤولية:

تتداخل أقسام المسؤولية مع بعضها بعضاً⁽¹⁵⁾، منها ما يسميه البعض بالمسؤولية الأخلاقية، والمدنية، والقانونية، والدينية، والمسؤولية الفردية، والمسؤولية الاجتماعية، وبشكل عام تقسم إلى قسمين:

الأولى: المسؤولية الفردية (الشخصية):

يكون فيها الشخص مسئولاً أمام نفسه وغيره وأمام الله بكل اختياراته الفردية في الدنيا، وما يترتب عليها في الآخرة، والإقرار بالمسؤولية لا يكفي وحده بل لابد من تحمل النتائج التي تترتب على الفعل الذي قام به الفرد قال تعالى: (أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى) [النجم: 38 - 41]، وعن ابن عمر عن ابن مسعود: عن النبي ﷺ، قال: ((لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم))⁽¹⁶⁾.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن هذه المسؤولية - الفردية - لا تخلو من المسؤولية العامة أو الاجتماعية المرتبطة بالأبناء والوالدين والمجتمع الذي يعيش فيه، فجزء من هذه المسؤولية يرتبط به مباشرة، والجزء الآخر مسئول عنه مع غيره.

الثانية: المسؤولية الجماعية

للجماعة مسؤولية مشتركة مع الفرد تجاه المجتمع، بالوقوف صفاً واحداً في مواجهة ما يعترض المجتمع من صعاب ومخاطر حتى لا يصيب الأمة الفساد ومن ثم الوهن والضعف قال تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الأنفال: 25]، وأمر الله تعالى الأمة بوجه خاص على مستوى الحكام والعلماء الرجال والنساء، أن يعملوا جاهدين كل حسب استطاعته، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 71] ، ولا يوجد أي تعارض بين المسؤولية الفردية والجماعية في الدين الإسلامي من أجل نشر الأمن والسلام والصلاح والخير.

فلسفة القيم:

تنظر في دراسة قيم الأشياء المتنوعة من أجل تحليلها أو تفسير كنهها وأصولها، فإن نسب التفسير إلى الصور المرتسمة في الذهن، كان هذا التفسير مثالياً، وإن نسب إلى أسباب طبيعية نفسية أو اجتماعية، كان تفسيرها وجودياً⁽¹⁷⁾، وأغلب الدارسين للقيم - حسب علم الباحث - أنهم يرجعونها إلى أصليين، أحدهما مثالي والآخر وجودي، باعتبار أن القيمة والوجود يعبران عن حقيقة واحدة، وفلسفة القيم أو نظرية القيم (Axiology) تعتبر أن قيمة أي شيء توجب وجوده، وهي تبحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها، وهي باب من أبواب الفلسفة، وسنتناول ذلك فيما يلي:

مبحث الحق:

الحق في اللغة⁽¹⁸⁾: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني⁽¹⁹⁾: هو الحكم المطابق

للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، والحق يقابل أو ضد الباطل⁽²⁰⁾، في مقابلة

الزائف، والباطل هو ما ليس بوجوده، والحق⁽²¹⁾ في العرف هو مطابقة الواقع للاعتقاد، كما أن الصدق مطابقة الاعتقاد للواقع، والصدق شاع في الأقوال خاصة، ويقابله الكذب، والحق والصدق مشتركان في المورد، إذ يوصف بكل منهما القول المطابق للواقع، والحق أنواع: السياسي والقانوني والأخلاقي الاجتماعي؛ وقد ارتبط مفهوم الحق الأخلاقي بالقيم العليا، ومنها، الخير والجمال العدالة والحرية والواجب، لتحقيق آدميته الإنسان وتنظيم حياته الاجتماعية. وهذا النوع يتعلق بالقيم العقلية، وقد ورد لفظ الحق في القرآن الكريم بمعنى العدل قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِين) [النور: 25]، وجاء لفظ الحق بمعنى الصدق في قوله تعالى: (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) [يونس: 53]؛ يعني أصدق هو، والحق بعينه الذي ليس بباطل، جاء في قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الحج: 6]، وأن مفرد الحق ينطوي الثبات والإطلاق.

معايير تقدير الحق:

تناولت الاتجاهات الفكرية الفلسفية مشكلة الحق عبر العصور التاريخية بالدراسة والتحليل، وتباينت وجهات نظرهم في فهمهم لطبيعة الحق ومقياسه، وتعد المعايير الأخلاقية منذ بداية الخليقة البشرية مثار جدل في الفكر الإنساني، ولا يزال هذا الاختلاف قائماً، وبالأخص منها عند تقدير الحق فمنهم من جعل الحس⁽²²⁾ معياراً للصواب والخطأ، والوجود والعدم، ومنهم من أنكر ذلك وجعل العقل مقياساً لمعيار تقدير الحق والباطل، وبعضهم أنكر وجود المعرفة اليقينية المطلقة في العلم، ووقف عند الاحتمال أو الشك، والبعض الآخر امتنع عن إصدار أي حكم يقيني واكتفى بقول لا أدري، في حين أن بعض الاتجاهات جعلت من الفرد معياراً للحقائق ومقياساً لمعرفة القيم، ويقابل ذلك من جعل من الإنسان المتمثل في المجتمع معياراً لتقدير القيم على وجه العموم، وهذا الأمر مدعاة للتغير المستمر في القيم بين مختلف الشعوب بتغير الزمان والمكان، وبعض الفلاسفة⁽²³⁾ كان رأيهم وسطاً معتدلاً إلى حد ما بقولهم إنَّ القيم جوهر الأشياء ووجدوا بين الحقيقة والقيم، ومن بين أبرز هذه الاتجاهات⁽²⁴⁾:

- 1- مقياس التطابق أو عدم التناقض: يستخدم هذا المقياس في الاستدلال على صحة القضايا الاستنباط العقلي.
- 2- مقياس الترابط: يكون الحكم فيه مترابطاً مع مجموع الأحكام المعروفة، ويعتمد عليه العقليون في تقديرهم للقيم.
- 3- مقياس الوضوح: بالأحكام الصادقة التي لا تكون مثار شك، وهم أتباع الفلسفة الرياضية.
- 4- مقياس النفع في الحياة العملية، وأتباعها أصحاب الفلسفة العملية، أو البرجماتية النفعية، وصدق الأحكام فيها المنفعة هي مقياس صواب الأفكار.
- 5- مقياس التحقق: يعتبر معياراً لمعرفة ما يحتمل أن تحمله من معاني، وهذا المقياس يرد صدق العبارات إلى الواقع، بتحليل الألفاظ كما هو الحال في القضايا الرياضية والمنطقية، والخبرة الحسية كقضايا العلوم الطبيعية، وما عدا ذلك كلام لا يحمل معنى الصدق أو الكذب، أو الحق والباطل.

وحقيقة القيم الأخلاقية أن بعضها يوصف البعض الآخر، وإن ديننا الحنيف يجعل بعضها وسائل لبعض فالدعوة إلى الخير لا تُبنى إلا على الحق، ولا تكون إلا مقرونةً بالحسن والجمال، والصراع بين الحق والباطل تقتضيه المشيئة الإلهية، وقد أشار القرآن الكريم إلى سنة كونية هي أن الحق دائماً هو المنتصر، والباطل دائماً زهوق، قال تعالى: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) [الرعد: 17] ، وقال الله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) [الإسراء: 81]، وقوله تعالى: (فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [الشورى: 24]؛ فالحق في النهاية يعلو ولا يعلو عليه وهو من القيم المطلقة في الحياة، والباطل لا وزن له ولا قيمة لاضمحلاله شيئاً فشيئاً حتى يزول ولفهم ذلك نعرض أبلغ صورة واقعية صورها القصص القرآني لفعل الإنسان الباطل بين ابني آدم عليه السلام وهي من بين أشنع مشاهد الصورة الواقعية جاءت في قول الله تعالى: (لئن بسطت إلي يدك

لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) [المائدة: 28]، فقد ظن أحدهما أن سعادته تتحقق بعد قتل أخيه، وهو اعتقاد باطل؛ بينما رأى الآخر أن فعل أخيه فيه أثم ومغبة وحسرة وندامة، والكف عنه حق فيه خير وسعادة.

مبحث الخير:

الخير ضد الشر؛ وعليه قالوا: (الاستخارة) وهي الاستعطاف، لأن المستخير يسأل خير الأمرين، ويُقَدِّم عليه؛ والخَيْرُ بالفتح وسكون الياء بمعنى⁽²⁵⁾ ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجوده، والشر لا ذات له بل هو إما عدم جوهر، أو عدم صلاح حال الجوهر، ويطلق الحكماء على الخَيْرِ⁽²⁶⁾ حصول كمال الشيء، والشر على عدم حصوله، والوجود خير محض وبالذات لكونه مستنداً إلى العزيز الحكيم، والعدم شر محض وبالذات لعدم استناده إليه، وأطلق لفظ الخير في الاصطلاح على كل ما يرغب فيه كل الناس، كالعقل، والعدل، والفضل، والشيء النافع، وضده: الشر، و(الخير) يطلق على نوعين: الأول، خير مطلق وهو أن يكون مرغوباً فيه بكل حال، كطلب الجنة، والثاني: خير نسبي، ويكون مقابلاً للشر، كالمال يكون خيراً للبعث، ويكون شراً لآخرين.

لفظ الخير في القرآن الكريم:

ورد لفظ الخير في القرآن الكريم أكثر من مئة وسبعين مرة⁽²⁷⁾، معظم الصيغ وردت (مصدرًا)، ومنها قول الله تعالى: (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ) [البقرة: 54]، وجاء في بعض المواضع الأخرى اسماً: مثل قول الله تعالى: (مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ) [القصص: 68]، ويختلف المعنى بحسب الموضع الذي وردت فيه، ومنها معنى: المال والقوة والطعام والطاعة والعبادة والصحة والسلطان والقرآن والخيل وغير ذلك.

الخير في الاتجاهات الفلسفية القديمة:

الخير من أسمى موضوعات المعرفة والعلم⁽²⁸⁾، ولا توجد له علة لكل الأشياء؛ وإلا تستوي خصائصه وصفاته مع الشر، ويرى أرسطو أن عالم المحسوسات الطبيعي هو الواقع والمثال الأسمى⁽²⁹⁾، وسبب ذلك يرجع إلى طبيعة الإنسان من حيث هو إنسان له غاية في الحياة تحقق خيراً ما، ولما كانت الغايات كثيرة فلا بد للإنسان من غاية مثالية في الحياة، ولا تكون إلا السعادة التي تتحقق بمقتضى الفضيلة الكاملة، ويتفق هذا الرأي مع ما ذهب إليه الفلسفة الأبيقورية والرواقية، فالأولى⁽³⁰⁾ ترى إن الإنسان يصل إلى السعادة بخلو النفس من المخاوف والآلام بالطمأنينة والراحة النفسية والانغماس في اللذة التي هي الخير الأسمى، والبعد عن كل ما يجلب الألم الذي هو الشر الأقصى⁽³¹⁾، والاتجاه الرواقي جاء نقیض الأبيقوري بنبذ الشهوات ومحاربة اللذات، والعمل على الزهد لبلوغ السعادة القصوى، والعيش مع الطبيعة بما يوافق العقل.

الخير في الفلسفة المسيحية: يتلخص⁽³²⁾ في أن خلاص أو نجاة النفس الإنسانية من التعاسة والشقاء، الالتزام بطاعة القانون الإلهي، الذي يمثل الإرادة الإلهية الخيرة، بتوجيهها نحو محبتها، ويرى البعض أن الخير

الأسمى لا يكون إلا الله نفسه، لأنه مصدر جميع الخيرات، وبذا لا تكون الخيرات الثانية إلا تابعة له ومندرجة تحته.

دلالة الخير في الفلسفة الإسلامية:

أوضح⁽³³⁾ البعض أن كل فرد في الوجود له خيره الخاص به، لأن الخيرات لا تتحد عند كل الناس بمستوى واحد، إذ تختلف باختلاف قاصديها، ولا تكون إلا السعادة الروحية؛ وبذا فإن الخيرات عندهم علم مطلق، ولا يكون إلا الموجود الأعظم، الذي لا يحده مكان ولا زمان.

الخير في الفلسفة المعاصرة:

وجهت النهضة الأوروبية الأذهان إلى الاهتمام بالفكر الأخلاقي اليوناني⁽³⁴⁾ الذي يمثل أرسطو على وجه الخصوص الذي يحمل بذور طابع التفكير العقلي، وهذا الاتجاه أسهم بشكل إيجابي وفعال في وضع لبنة الفكر الأخلاقي المتعدد؛ ولنحظى بالسعادة⁽³⁵⁾ ينبغي أن نعمل وفقاً للعقل بتدبير أفكارنا على الوجه الملائم الأكمل المطلوب، واتسم هذا الاتجاه بالطابع الجمعي الاجتماعي، أو المنفعة العامة التي يرغب الناس جميعاً فيها، وإن الإنسان غالباً لا يسعى إلى خير المجتمع إلا من حيث إنه وسيلة لتحقيق الخير أو النفع إليه⁽³⁶⁾، والاتجاهات الفلسفية المعاصرة عديدة ومتشعبة، فبعضهم يرى أن البقاء للأصلح لأن فكرة الصراع هي أساس التطور والتقدم، ومن بين من يمثل هذا الاتجاه (لامارك، وداروين)، وبعضهم يرى أن أخلاق القوة هي أساس بقاء الإنسان، وإن التواضع والمحبة وكل الأفعال الخيرة هي من سمات الضعفاء، وأبرز من يمثل هذا الاتجاه الفيلسوف الألماني (نيتشه)، وبينما بنى البعض فلسفة الخير على أخلاق العاطفة لأن البشر⁽³⁷⁾ في الطبيعة ليس لهم فضائل ولا رذائل، والتنشئة⁽³⁸⁾ المجتمعية تُغيّر الإنسان الخير بالطبع إلى شرير، فالناس مطبوعون على الخير، ويتوجهون لفعله عند إحساسهم القيام بالواجب دون إكراه⁽³⁹⁾، وإن الفطرة البشرية إذا تركت دون توجيه العقل تستطيع الإرادة أن تبلغ فعل الخير دون غيره، وقال البعض⁽⁴⁰⁾ قال إن النية الطيبة لا يعادلها أي خير على الإطلاق، التي تقوم على احترام القانون، بأداء الواجب الذي به يبلغ الخير الأسمى، وهو مفهوم أو اصطلاح يحمل في معناه القاسم المشترك بين الخير الأخلاقي والخير الطبيعي المتمثل في اللذات الطبيعية أو الحسية وهذا الخير (الأسمى) _ كمال القيم المعنوية، وكمال اللذات الحسية وبهما يبلغ الإنسان الفضائل الأخلاقية، والسعادة القصوى، لأن علة الارتباط بينهما وجود الله، بينما قال البعض إن الخير تجربة ذاتية؛ لأن الناس جميعاً يرغبون فيه، ولأن السعادة هي الشيء الوحيد المرغوب فيه لذاته⁽⁴¹⁾، ويؤكد هذا الرأي ما جاء ببعض الدراسات المعاصرة أنه عندما تتفق وجهة نظر بعض الأفراد على قيمة شيء ما يعد ذلك تجربة ذاتية، أو شخصية⁽⁴²⁾، وينتج عن ذلك مجموعة من تجارب هؤلاء الأفراد التي يمكن القول عنها بأنها خير، ومن ثم فإن الإحساس بالشيء لا يكمن فيه؛ يعرفه الناس من خلال ما يشبع رغباتهم الذاتية، أو في كل ما يحقق مصالحهم الشخصية، بينما ترى الفلسفة الماركسية أن القيم الأخلاقية مجرد ترف برجوازي، أما الفلسفة النفعية فهي تحكم على القيم الأخلاقية مثل: (الحق والخير والجمال)، وما تقتضيه

القيم من عدالة لتحقيق السعادة، من خلال مقياس عملي يعمل على توجيه سلوك الإنسان إلى أفعال مرهونة بتحقيق نتائج فيها منفعة، ومن ثم فهي ترفض فكرة الواجب والضمير.

وينبغي أن تكون المقارنة أياً كانت بين ما تحققه الأشياء من منافع، وبين خاصية الأشياء بذاتها، أي هل القيمة تكمن في الأشياء ذاتها، أو فيما تحققه من منافع؟، قيمة الأشياء خصائصها طبيعية تكمن فيها، ليس للمنتفع بها أي فعل ليغير به جوهرها، وكذلك السلوك أو الفعل الإنساني لا يعد جوهرًا لخصائص صفة القيم الأخلاقية، مثل: (الحق – الخير – الجمال)، التي نعبر عنها بعقولنا⁽⁴³⁾ ومشاعرنا بأنها خير، وتمثل جوهر أو خصائص القيم، ومن ثم نختارها بإرادتنا، ويمكن القول أن خصائص العقل الإنساني هي السبب الموضوعي للاختيار وينعكس عليها السلوك، ومن ثم يترتب عليها خيرية الأفعال أو شريرتها؛ ولا يمكن وصفها بأنها صفات جوهرية للأشياء؛ بل نقول إن كل ما يترتب على الالتزام بالقيم الأخلاقية سلوك إنساني يتصف بالخير.

فلسفة الجمال: الإستاطيقا Aesthetics

تعريف الجمال:

يعرف الجمال لغةً⁽⁴⁴⁾: الحسن الكثير، وهو مصدر الجميل، وهو ما يتجمل به ويتزين، وهو ضد القبح، والفعل منه جَمَلٌ يجمل، يقال جمل ككرم، فهو جميل وجَمَلٌ، بالضم والتشديد، على التكثر أجمل من الجميل، وجَمَلُه: أي زينه، والجَمال بالفتح وتخفيف الميم يطلق على معنيين: أحدهما الذي يطلق على الجمال الذي يعرفه كل الجمهور، مثل: صفاء اللون ولين الملابس وغير ذلك مما يمكن أن يكتسب، وهو على قسمين: ذاتي وممكن الاكتساب، وثانيهما: الجمال الحقيقي وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على الفصل ما ينبغي أن يكون عليه من الهيئات والمزاج، وعلم الجمال له عدد من المترادفات ومنها: علم الحقيقة البديهية، وفلسفة الجمال، والجماليات، فما حقيقته ومظاهره العامة؟، حقيقة الجمال في معناه العام، كل قول أو فعل أو صورة تأخذ بمشاعر الإنسان الباطنية، وأحاسيسه النفسية، بشرط أن يكون سوي الخلق، والميل إلى الجمال فطري في الأساس، ما لم تمله الحواس وتكله الأعين، نتيجة لمرض قلبي، أو عيب خلقي، وبالتالي تبدو أو ترتسم الأشياء في النفس على غير حقيقتها، والجمال في الفلسفة⁽⁴⁵⁾: صفة تلحظ في الأشياء، تبعث في النفس سروراً ورضاً، وتستحسنها النفوس السوية، ولمعرفة الجمال تجدر من الإشارة أو معرفة ما يضاده وهو: (القبح ugliness)، فالقبح صفة للإنسان أو الأشياء ظاهرة للعيان أو باطنة تظهر من خلال الأفعال، لا تبعث على الرضا أو الاستحسان، بل تحمل صفة الاستهجان وعدم القبول، وهي وصف أو حكم ذاتي يختلف فيه الناس من حيث المعايير التي تقاس بها الأشياء؛ وعلى أقل تقدير الحكم على الأشياء في عين ناظرها، والإحساس بقيمتها، والقبح في الأشياء إنما هو بالاعتبار لا بنفس ذلك الشيء، فلا يوجد في العالم قبيح إلا بالاعتبار، فالجمال هو إحدى القيم التي ترد إليها الأحكام التقديرية، وجمال كل شيء⁽⁴⁶⁾ وبهاؤه هو أن يكون كل شيء على ما يجب عليه.

الفرق بين الجمال والذوق (أو التذوق):

يرتبط المعنى الدلالي للفظ التذوق بالجمال ارتباطاً جوهرياً وثيقاً، فالجمال يحتاج إلى تذوق، وهذا الأخير (الذوق) يحتاج إلى عوامل يصل من خلالها إلى إدراك جوهر الجمال ومنها:

- 1- حاسة البصر السليمة، والبصيرة الثاقبة وليست السطحية المقرونة بالنظر القلبي والعقلي، للتمييز ما بين كل مليح وقبيح.
- 2- الذوق الرفيع والأحاسيس المرهفة، التي لا تقف عند الماديات الزائفة الفانية، بل تصل إلى إدراك كل ما هو نافع من الأشياء المادية أنياً، وكذا الأشياء الروحية الباقية السامية مستقبلياً.
- 3- توافر العواطف الجياشة التي تغمر القلب البشري بحب الأشياء والغير بمثل ما نحب لأنفسنا، قوامها الأخلاق الإيجابية، بعيداً عن الأخلاق السلبية السيئة، لأن الطباع السيئة لا تدرك إلا ما شابهها.

معايير التقدير أو الحكم على الجميل والقبيح:

لتقدير الجمال معايير منها ما يعتمد على التصورات الذهنية، والأحاسيس والمشاعر الباطنية، وأخري تدرك بالحواس، أي أن معرفة الجمال لا يقتصر على ما نراه أو نشمه أو نسمعه أو نتذوقه، لأن الجمال لا يقتصر على الأشياء المادية المحسوسة أو الملموسة فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل الشعور الباطني مما تنهل منه الروح والوجدان والعقل، وكذلك الأمر في الحكم على القبيح.

مصادر الجمال:

تتعدد مواطن ومصادر الجمال بتعدد الموجودات التي تحيط بالإنسان فيراه ويستشعره ويتذوقه، من خلال هذا الكون الفسيح منها ما في الطبيعة من سماء وبحار وأنهار وأمطار، وموجودات وكائنات حية وغير حية، في الإنسان والحيوان والنبات، وفي العلوم والفنون والآداب، والمآكل والمشرب والملابس والمسكن والمراكب والمرافي، فتقسيم الجمال أو تصنيفه يعتمد على الكثير من العوامل المشتركة منها العواطف والغرائز النفسية والرغبات الذاتية والمستوى الثقافي والتربية والتطبيع أو التنشئة الاجتماعية، وكلما بعد الإنسان عن الزاوية النفعية لحقائق الأشياء كلما ازداد استشعاره بتعدد وتنوع مصادر الجمال، وفي كل الأحوال إدراك الجمال يضاف إلي المنافع التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة والعقل.

أثر الجمال في النفس الإنسانية:

تذوق الجمال والإحساس به، شعور وجداني يترك في النفس الإنسانية، أثراً إيجابياً فاضلاً يهذب السلوك ويبعث على الراحة النفسية والطمأنينة، ويخفف من الضغوط التي تواجه الإنسان في حياته العامة، وبالتالي يكون مبعثاً للتفاؤل والأمل المشرق بحب الخيرات وترك المنكرات، وفي مقابل ذلك فإن القبح لا يقتصر على الصفات التي تنعكس على المظهر الخارجي أو الظاهري المذموم أو القبيح، فالحسن يبعث في النفس راحة إيجابية ولكن قد يكون الباطن عكس ما هو ظاهر للعيان، ويتأثر الإنسان بحكمه

على الجميل والقبیح بعدة عوامل، منها: المشاعر الداخلية وما ينتج عنها من مظاهر أو تعبيرات على ملامح الوجه أو انشراح الصدر، ويصور لنا الإسلام الصورة الجمالية التي لا تضاهيها صورة في الحياة الدنيا بالوجود المادي العيني والمعنوي في وصف الجنة في الحديث الذي جاء عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)⁽⁴⁷⁾، فاقروا إن شئتم قول الله تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة: 17].

الجمال في الفكر الفلسفي:

تباين مفهوم الجمال بين الأمم والحضارات حسب البيئة، التربية، التكوين الفسيولوجي، الدين والعقيدة، العلاقات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والقيم والعادات والنظم الاجتماعية والأخلاقية والفكرية... إلخ، فالجمال في بعض الاتجاهات اليونانية⁽⁴⁸⁾ ارتكز على الجانب المثالي المعقول كمصدر للإلهام الفني الروحي، أسسه البعض على الجانب الحسي، والبعض الآخر على الجوانب العاطفية، وقد ربط بعض فلاسفة المسلمين التذوق الجمالي بالإدراك الحسي والعقلي (الذهني) للكشف عن مضمون الجمال وتذوقه بالبصر،⁽⁴⁹⁾ ووصف الجمال على أنه: ((كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر، فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن وعدو، وتيسر وكرّ وفرّ عليه، والخط الحسن هو ما جمع كل ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها، ولكل شيء كمال يليق به، وقد يليق بغير ضده فحسن كل شيء في حسن كماله الذي يليق به، فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس، ولا يحسن الفرس بما يحسن به الخط))⁽⁵⁰⁾.

الجمال في الدين الإسلامي:

يدرك الجمال الظاهري الملموس بالحواس، والجمال الباطني يدرك بالبصيرة الباطنية، ولذلك لا يقتصر الجمال على الخيالات المحسوسة المدركة بالبصر، بل المدرك الحقيقي بما يصل إليه الإنسان بالبصيرة بالدرجة الأولى التي تصور كمال الله تعالى وجلاله، لأن جمال كل شيء كامن فيه، وأشرف الناس من كانت لذته في معرفة الله تعالى ومحبته⁽⁵¹⁾، والجمال الباطني أو المعنوي؛ جمال الخلق والسجية الباطنية والسلوك، ومنه مقابلة السيئة بالحسنة، والصبر الجميل، قال تعالى: (جَوَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف: 18]، وقال رسول الله ﷺ لقومه في فتح مكة: (ما تظنون إني فاعل بكم؟) قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم: قال: (أذهبوا فأنتم الطلقاء)⁽⁵²⁾ فالصبر والصفح الجميل من نقاء القلوب وصفاء السرائر وكريم الأخلاق، وذلك من أسمى الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة التي اختص الله بها الأصفياء والأتقياء من عباده المصطفين من الأنبياء والرسل، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

حبيب الله تعالى لعباده الجمال والطيبات من الرزق وحب الشهوات، وقد وصف الله نفسه بأنه بديع السموات والأرض، وزينها للإنسان بما فيها من موجودات، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال))⁽⁵³⁾، وعن أبي هريرة قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي النساء خير؟ قال: ((التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره))⁽⁵⁴⁾، وجعل الله الجمال من الطبع الذي جبلت عليه النفوس إعلاءً لشأنها، بعيداً عن الكبر والتكبر، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك))⁽⁵⁵⁾، وطلب الزينة تقتضيه الفطرة الإنسانية، وحبب الله النفوس إليها باعتدال واتزان ووصف الجمال في القرآن الكريم ليس من أجل الاستماع به في الحياة الدنيا فقط، بل من أجل غايات سامية عظيمة في الدنيا والآخرة، ولكسب العمل الصالح والثواب الجزيل قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً) [الكهف: 46]، ولهذا صور القرآن العظيم نعيم الجنة وحسنها وجمالها، بما فيها من نعيم مقيم دائم لا يزول ولا يحول، وقد جاء في الحديث المرفوع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم))⁽⁵⁶⁾، ومن بين أبهى الصور الجمالية التي تسمو فيها الروح إلى العالم النوراني الإلهي المفارق عن الحواس المنبثق عن الذات الإلهية⁽⁵⁷⁾، إذ الصور الجمالية المحسوسة المشاهدة للإنسان تفيض عن الذات الإلهية، وإن أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته الكمالية العليا هي المثل الأعلى في الحسن والبهاء، وإن الأشياء كلها تستمد جمالها من تلك الصفات، وهي سبب حسن كل شيء، وبالتالي فإن الجمال الإلهي مصدر لكل جمال.

تتجلى القيم المطلقة في محبة الله (أو المحبة الإلهية)، ولنمعن النظر والتفكير في قول الله تعالى: (قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدُهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 33]، لقد أثر سيدنا يوسف محبة الله تعالى وتقواه وهي أعلى وأسمى القيم المطلقة المعنوية الباقية على شهوة النفس الأنية الزائلة.

النتائج:

- 1- القيم الأخلاقية تلك المبادئ السامية التي تشكل سلوك الأفراد، وترسم لهم الطريق القويم الذي يوصلهم إلى القيام بالواجب على الوجه المطلوب كما ينبغي، وتمنعه من الوقوع فيما يتنافى مع مبادئ الأخلاق المحمودة، وبالتالي فإن من سماتها أن تكون عامة ومطلقة وأولية، وشاملة وضرورية.
- 2- تعد القيم الأساس الأول في بناء الشخصية ومرجعية للأحكام التقديرية في التمييز بين الصواب والخطأ، والحق والباطل، والخير والشر، والجميل والقيح، وتُسهم في تحقيق الطموحات الإيجابية، والأهداف السامية والغايات النبيلة، وتحقق التوازن النفسي في الحياة العامة وبالتالي فهي ضرورية لكل مجتمع، وميدانها الإنسان.
- 3- ترجع أسباب تدني مستوى القيم في نفوس الأفراد والمجتمع بوجه عام إلى الكثير من العوامل المتداخلة؛ ومن أبرزها ضعف (الوازع الديني)، الإيمان، والقُدوة السيئة، وعدم الشعور بالمسؤولية، عدم

وجود صلة قوية بين الشخص وربه يؤدي إلى إحساسه بالضياع وعدم المسؤولية، فلا بد من وجود من يكبح جماح النفس الإنسانية عند خروجها عن خط السواء.

- 4- مبادئ الأخلاق وحدها لا تكفي لتوجيه السلوك عند كل الناس، لأن الناس يختلفون في مفهومهم ومنظورهم للقيم الأخلاقية، فلا بد من تحفيز النفوس والتدريب المستمر من واقع الحياة؛ بالثواب من خلال قواعد السلوك التي رسمت عليها المثل الأخلاقية، حتى تبلغ الإلزام الذاتي بالإيمان بالمعايير السامية وتنصاع إليها النفوس طوعاً بإرادة ذاتية حرة، واختيار وروية عقل دون إكراه، وكذا العقاب من خلال التوعية والإرشاد النفسي لمغبة الأخلاق المذمومة التي تنافي الطبع الإنساني القويم وقواعد السلوك المستقيم، وما فساد الطبع إلا من التنشئة الأسرية الخاطئة، ومرافقة القدوة السيئة إلى غير ذلك.
- 5- القيم الأخلاقية مشتركة بين جميع الأديان والفلسفات والثقافات المختلفة، لا يختلف عليها حتى غير المسلمين الذين لا يدينون بدين من الأديان، مثل مسائل الحرية والعدل والمساواة والسلام العالمي والبعد عن التطرف ونبد العنف والكرهية والاستغلال، وجميع هذه القيم لا تتعارض مع أسس ومبادئ الدين الإسلامي وسائر الأديان الأخرى، لأن مصدرها واحد وهو الله تعالى، ومصدق ذلك قول الله تعالى: (رَبِّ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) [آل عمران: 19].

- 6- تتداخل القيم في حلقات متصلة ومتراصة مع بعضها بعضاً، ومن المعنى العام للقيم لا نتصور قيمة مستقلة عن باقي القيم الأخرى، فالقيم لا يمكن الفصل بينها بمنظور العقل، أو الوجود الفعلي، إلا من باب الدراسة لتقريب المعنى للأذهان، فعندما نتحدث عن لفظ القيمة في علم الأخلاق، فإن هذا المعنى يعطي دلالة لمعنى أو لفظ الخير، إذ أن قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خير مادي أو معنوي أو نفسي.
- 7- تتجلى القيم المطلقة في بلوغ مرتبة الإحسان بمحبة الله (أو المحبة الإلهية)، وذلك بإمعان النظر والتفكير والتدبر فيما أمر الله به ونهى عنه، ولقد أثر سيدنا يوسف محبة الله تعالى وتقواه على شهوته، وهي أعلى وأسمى القيم المطلقة المعنوية الباقية على شهوة النفس الآنية الزائلة، وهذه المرتبة من مراتب المراقبة والخشية

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.
- 1- (إبراهيم) زكريا، ب ت، اعترافات القديس أوغسطين، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط.
- 2- (إبراهيم) زكريا، ب ت، كانط، الفلسفة النقدية، مكتبة مصر، القاهرة، ب ط.
- 3- (ابن منظور) جمال الدين محمد بن مكرم، 1420 هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ب ط، ج 2. وينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، بيروت لبنان، ب ط، ج 1.

- 4- (البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، 1407هـ - 1987م، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، عدد الأجزاء: 6، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، ج5، مع الكتاب، تعليق: مصطفى ديب البغا، المكتبة الشاملة.
- 5- (البنداق) محمد صالح، 1401هـ - 1981م، هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن، دليل ألف بائي مفهرس لمواضع ألفاظ القرآن الكريم، مراجعة: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1.
- 6- (الترمذي) محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، ب ت، (سنن الترمذي)، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، عدد الأجزاء: 5، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ط، الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها، المكتبة الشاملة.
- 7- (الجابري) محمد عابد، 2001 م، العقل الأخلاقي العربي، دار النشر المغربية، ط 1.
- 8- (الحو) عبير أيوب، زينة المرأة المسلمة وعملية التجميل، أحكامها- تطبيقاتها، 2007م، القاهرة، دار الكتاب العربي، ب ط.
- 9- (الشرقاوي) عفت، 1979 م، فلسفة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، ب ط.
- 10- (الطويل) توفيق، 1976م، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط6.
- 11- (الطويل) توفيق، 1991م، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، ب ط.
- 12- (العوا) عادل، 1964م، المذاهب الأخلاقية، عرض ونقد، مطبعة دمشق، ج 2، ب ط.
- 13- (الفرهيدي) الخليل بن أحمد، 1414هـ، ترتيب كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، تصحيح: أحمد الطيب، انتشارات أسوة، ج3، ط1. ينظر: معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، ترجمة ومعنى القيم في قاموس المعاني، الشبكة الدولية للإنترنت.
- 14- (النسائي) أحمد بن شعيب، 1411هـ - 1991م، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسرى حسن، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ج3، ط1.
- 15- (العسقلاني) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، ب ت، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت لبنان، دار المعرفة، ج10، ب ط.
- 16- (النيسابوري) مسلم بن الحجاج، ب ت، صحيح مسلم، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، ج1، ب ط.
- 17- (بدوي) عبد الرحمن، 1975م، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ب ط.
- 18- (دراز) محمد عبد الله، 1973م، دستور الأخلاق في القرآن، تعريب: عبد الصبور شاهين، مراجعة السيد محمد بدوي، دار البحوث العلمية الكويت، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1.
- 19- (ديكارت) رينه، 1985م، مقال في المنهج، ترجمة: محمود الخضري، مراجعة: محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط. وينظر: (الطويل) توفيق 1953، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب ط.

- 20- (روسو) جان جاك، 1956م، أميل أو التربية، ترجمة: عادل زعيتير، دار المعارف، القاهرة، ب ط.
- 21- (روسو) جان جاك، 2009م، خطاب في أصل التفاوت البشري وفي أسسه بين البشر، ترجمة: بولس غانم، تعليق وتقديم: عبد العزيز لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ب ط.
- 22- (طاليس) أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، 1927م، نقله إلى العربية، أحمد لطفي السيد، دار صادر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، ب ط.
- 23- (عباس) فيصل، 2005م، الفرويدية ونقد الحضارة المعاصرة، دار المنهل اللبناني، ط1.
- 24- (عبد الرحمن) طه، 2000م، سؤال الأخلاق مساهمة في نقد الأخلاق الغربية، المركز الثقافي العربي، ط1.
- 25- (كانط) عمانويل، 1972م، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط.
- 26- (لوبلستون) فردريك، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، 2009م، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة العدد: 1330، المجلد الثامن من بنتاج إلى رسل.
- 27- (محمد) خميس السعيد، ب ت، دروس إيمانية في الفلسفة الإسلامية، دراسة تربوية فقهية دعوية في ضوء الكتاب والسنة وآراء الأئمة، دار الطرفين للنشر والتوزيع مكة المكرمة، ب ط.
- 28- (مسكويه) أحمد بن يعقوب بن علي، 1961م، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: قسطنطين زريق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ب ط، المقالة: 3 الخير والسعادة.
- 29- (مطر) أميرة حلمي، 1977م، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2.
- 30- (مغنية) محمد جواد، 1412هـ - 1992م، فلسفة الأخلاق في الإسلام، دار التيار الجديد، بيروت لبنان، ط5.
- 31- (ابن القيم الجوزية) أبو عبد الله شمس الدين، 1415هـ، 1995م، الفوائد، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- 32- (أبوريان) محمد علي، ب ت، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ب ط.
- 33- (البيهقي) أبوبكر أحمد بن الحسين، 1414هـ - 1994م، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ج9، ب ط.
- 34- (التهانوي)، محمد علي، 1996م، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف
- 35- ومراجعة وتحقيق: رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ج1، ط1.
- 36- (الجرجاني) علي بن محمد بن علي الحسيني، 1424هـ - 2002م، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2.
- 37- (الصدوق) حسين، 1423هـ - 2003م، فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، سوريا، دار القلم العربي، ط1.

- 38- (الغزالي) أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ب ت، بيروت، دار المعرفة، ج4 ، ب ط.
 39- (بياجيه) جان، الإيستومولوجيا التكوينية، 2004م، ترجمة وتقديم وتعليق، السيد نفادي، مراجعة، محمد أبوريان، دار التكوين، دمشق، دار العالم الثالث، القاهرة، ب ط.
 40- (وهبه) مراد، المعجم الفلسفي، 1979م، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ب ط.

41- إسلام نت، المكتبة الإسلامية،
 تفسير القرآن، التحرير والتنوير، محمد
 الطاهر ابن عاشور، دار سحنون خمسة
 عشر جزءاً، تفسير قوله تعالى: جَفَأَمِ
 وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا
 مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ [الروم :
 43] .

42- أفلاطون، محاوراة الجمهورية،
 1985م، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا،
 الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
 ب ط.

43- WW.myshop.hot-
 me.com/forum .القسم الإسلامي

43- (الجابري) محمد عابد ، العقل الأخلاقي العربي، 2001 م،
 دار النشر المغربية، ط 1، ص 20.
 (5) (الفراهيدي) الخليل بن أحمد، 1414هـ، ترتيب كتاب
 العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرين، تصحيح: أحمد
 الطيب، ط1، ج3، انتشارات أسوة، ص1543، ينظر: معجم
 المعاني الجامع، معجم عربي عربي، ترجمة ومعنى القيم في
 قاموس المعاني، الشبكة الدولية للإنترنت.

(6) إسلام نت، المكتبة الإسلامية، تفسير القرآن، التحرير
 والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون خمسة عشر
 جزءاً، تفسير قوله تعالى: ﴿جَفَأَمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ﴾ [الروم: 43]،
 والدين القيم: هو الحق.

(7) (عباس) فيصل، الفرويدية ونقد الحضارة المعاصرة،
 2005م، دار المنهل اللبناني، ط1، ص165.
 (8) (الشرقاوي) عفت، فلسفة الحضارة الإسلامية، 1979 م،
 دار النهضة العربية، ب ط، ص11.
 (9) القسم الاسلامي، WwW.myshop.hot-me.Com
 (10) (البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ، الجامع
 الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، 1407هـ - 1987م،
 تحقيق: مصطفى ديب البغا، عدد الأجزاء:6، دار ابن كثير،

- (1) ينظر: (بياجيه) جان، الإيستومولوجيا التكوينية، 2004م،
 ترجمة وتقديم وتعليق: السيد نفادي، مراجعة، محمد أبوريان،
 الناشران: دار التكوين، دمشق، دار العالم الثالث، القاهرة، ب
 ط، ص15_16.
 (2) (وهبه) مراد، المعجم الفلسفي، 1979م، دار الثقافة
 الجديدة، القاهرة، ب ط، ص2.
 (3) (الطويل) توفيق، أسس الفلسفة، 1976م، ط6، دار
 النهضة العربية، القاهرة، ص88 - 89.

الهوامش

- (19) (الجرجاني) علي بن محمد بن علي الحسيني، 1424هـ - 2002م، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، ص94.
- (20) (وهبه) مراد، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 174 - 175.
- (21) (التهانوي) محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المرجع السابق، ص 682 - 684.
- (22) (الطويل) توفيق، 1976م، أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط6، ص389.
- (23) المرجع السابق، ص391.
- (24) المرجع السابق، ص392.
- (25) (وهبه) مراد، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص189.
- (26) (التهانوي) محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المرجع السابق، ص 770 - 771.
- (27) (البنداق) محمد صالح، هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن، 1401هـ - 1981م، دليل ألف بائي مفهرس لمواضع ألفاظ القرآن الكريم، مراجعة: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، ص13 - 134.
- (28) أفلاطون، محاوراة الجمهورية، 1985م، دراسة وترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ب ط، ص121.
- (29) (طاليس) أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، 1927م، نقله إلى العربية، أحمد لطفي السيد، دار صادر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ب ط، ج1، ص 166 - 168.
- (30) ارستيبوس القورينائي (435 - 355 ق. م) Aristippus نسبة إلى قورينا Cyrene أول من ذكر مذهب اللذة، تتلمذ على سقراط وعاش شرق ليبيا بمدينة قورينا، يرى أن كل لذة فضيلة، وإن مصدر الفضائل

- اليمامة، بيروت، ط3، ج5، الحديث رقم: 5256، ص2120، مع الكتاب، تعليق: مصطفى ديب البغا، المكتبة الشاملة.
- (11) (مغنية) محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، 1412هـ - 1992م، دار التيار الجديد، بيروت لبنان، ط5، ص58 - 70.
- (12) (دراز) محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، 1973م، تعريب: عبد الصبور شاهين، مراجعة السيد محمد بدوي، دار البحوث العلمية الكويت، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، ص21 - 26.
- (13) (مغنية) محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، المرجع السابق، ص58 - 70.
- (14) (بدوي) عبد الرحمن، الأخلاق النظرية، 1975م، وكالة المطبوعات، الكويت، ب ط، ص223.
- (15) (بدوي) عبد الرحمن، الأخلاق النظرية، المرجع السابق، ص224.
- (16) (الترمذي) محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، ب ت، (سنن الترمذي)، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرين، عدد الأجزاء: 5، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ط، حديث: 612، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، المكتبة الشاملة.
- (17) (عبد الرحمن) طه، سؤال الأخلاق مساهمة في نقد الأخلاق الغربية، 2000م، المركز الثقافي العربي، ط1، ص 15 - 16.
- (18) (ابن منظور) جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 1420هـ، دار صادر، بيروت، ب ط، ج2، ص526، وينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، بيروت لبنان، ب ط، ج1.

- (39) (العوا) عادل، 1964م، المذاهب الأخلاقية، عرض ونقد، مطبعة دمشق، ج 2، ب ط، ص 450 - 455.
- (40) (كانط) عمانويل، 1972م، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بط، ص 16 - 17. ينظر: (إبراهيم) زكرياء، ب ت، كانط، الفلسفة النقدية، مكتبة مصر، القاهرة، ب ط، ص 210.
- (41) (محمد) خميس السعيد، ب ت، دروس إيمانية في الفلسفة الإسلامية، دراسة تربوية فقهية دعوية في ضوء الكتاب والسنة وآراء الأئمة، دار الطرفين للنشر والتوزيع مكة المكرمة، ب ط.
- (42) (مطر) أميرة حلمي، 1977م، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة ط 2، ص 212 - 214.
- (43) (كانط) عمانوئيل، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 210 - 212.
- (44) (ابن منظور) جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المصدر السابق، ص 481.
- (45) (الحو) عبير أيوب، زينة المرأة المسلمة وعملية التجميل، أحكامها- تطبيقاتها، ب ط، القاهرة، دار الكتاب العربي، 2007م، ص 34.
- (46) (التهانوي)، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1996م، تقديم وإشراف ومراجعة وتحقيق: رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط 1، ج 1، ص 570 - 571.
- (47) (البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ج 3، المصدر السابق، الحديث رقم: 1185.

- الذات، والذات الحاضرة هي أساس كل خير، والغاية النهائية التي ينشدها كل موجود.
- (31) (طاليس) أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، نقله إلى العربية: أحمد لطفي السيد، نفس المرجع السابق، ص 166 - 168.
- (32) (إبراهيم) زكريا، اعترافات القديس أوغسطين، ب ت، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، ص 39.
- (33) (مسكويه) أحمد بن يعقوب بن علي، 1961م، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: قسطنطين زريق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ب ط، ص 78، المقالة: 3 الخير والسعادة.
- (34) (الطويل) توفيق، 1991م، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، ب ط، ص 156.
- (35) (ديكارت) رينه، مقال في المنهج، ترجمة: محمود الخضري، مراجعة: محمد مصطفى حلمي، 1985م، ب ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 141. وينظر: (الطويل) توفيق 1953، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب ط، ص 85 - 88.
- (36) (لوبلستون) فردريك، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، 2009م، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة العدد: 1330، المجلد الثامن من بنتام إلى رسل، ص 47.
- (37) ينظر: (روسو) جان جاك، 2009م، خطاب في أصل التفاوت البشري وفي أسسه بين البشر، ترجمة: بولس غانم، تعليق وتقديم: عبد العزيز لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ب ط، ص 98 - 103.
- (38) (روسو) جان جاك، 1956م، أميل أو التربية، ترجمة: عادل زعيتير، دار المعارف، القاهرة، ب ط، ص 20 - 33.

(48) (أبوريان) محمد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ب ت، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ب ط، ص 8-11.

(49) (أبوريان) محمد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، المرجع السابق، ص 8-11.

(50) (الغزالي) أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ب ت، بيروت، دار المعرفة، ج 4، ص 299.

(51) (ابن القيم الجوزية) أبو عبد الله شمس الدين، الفوائد، 1415هـ، 1995م، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص 178.

(52) (البیهقي) أبوبکر أحمد بن الحسين، سنن البیهقي الكبرى، 1414هـ - 1994م، ب ط، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ج9، أبواب السير، باب فتح مكة، حديث رقم: 18055، ص118.

(53) (النيسابوري) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ب ت، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، ج1، ب ط، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، حديث رقم: 91، ص93.

(54) (النسائي) أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسرى حسن، 1411هـ . 1991م، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ج3، ط1، كتاب النكاح، باب أي النساء خير، ص271. قال الشيخ الألباني: حديث حسن صحيح. ينظر: (العسقلاني) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ب ت، بيروت لبنان، ج10، دار المعرفة، ص260.

(55) (البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، المصدر السابق، ج5، الحديث رقم: 1958، المكتبة الشاملة.

(56) (النيسابوري) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج4، المصدر السابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، حديث رقم: 2564، ص1986.

(57) (الصدیق) حسين، فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، 1423هـ - 2003م، سوريا، دار القلم العربي، ط1، ص93 - 94.